

الأمثال في القرآن الكريم

(36) وضرب المثل عبارة عن جعله سائراً في البلاد كقولك : ضرب في الأرض إذا صار فيها ، ومنه سُمِّيَ الضارب مضارباً . (1) فإذا كان الضرب بمعنى قطع الأرض وطيّها ، فـضرب المثل عبارة عن جعله شيئاً سائراً بين الأقوام والشعوب يمشى ويسير حتى يستوعب القلوب . وفي المقام كلمة لابن قيم ، يوضح فيها أكثر هذه الاحتمالات : ضرب الله سبحانه لعباده ، الأمثال ، وضرب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للأمثلة لا مآله الأمثلة ، وضرب الحكماء والعلماء والمؤدبون الأمثال ، فما معنى ضرب المثل؟ قد يكون مشتقاً من قولك (ضرب في الأرض) أي سار فيها . فمعنى ضرب المثل جعله ينتشر ويذيع ويسير في البلاد . وإلى هذا ذهب أبو هلال في مقدمة كتابه . (2) وقد يكون معنى "ضرب المثل" نصبه للناس بإشهاره لتستدل عليه خواطرهم كما تستدل عيونهم على الأشياء المنصوبة . واشتقاقه حينئذٍ من قولهم : (ضربت الخباء) إذا نصبته . وقوله تعالى : (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ) (3) أي ينصب منارهما ويوضح أعلامهما ليعرف المكلّفون الحق بعلاماته فيقصدوه ، ويعرفون الباطل فيجتنبوه ، كما قال الشريف الرضي (359-406هـ) في كتابه "تلخيص البيان في مجازات القرآن" :

_____ 1 - الحكم والأمثال: 79. 2 - انظر مقدمة كتاب جمهرة الأمثال. 3 -

الرعد: 17.